

تفسير البغوي

29 - { وقل الحق من ربكم } أي : ما ذكر من الإيمان والقرآن معناه : قل يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا : أيها الناس [قد جاءكم من ربكم الحق] وإليه التوفيق والخدلان وبيده الهدى والمضلal ليس إلى من ذلك شيء .

{ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر } هذا على طريق التهديد والوعيد قوله : { اعملوا ما شئتم } (فصلت - 40) .

وأقول معنى الآية : وقل الحق من ربكم ولست بطارد المؤمنين لهواكم فإن شئتم فآمنوا وإن شئتم فاكفروا فإن كفترتم فقد أعد لكم ربكم نارا أحاط بكم سرادقها وإن آمنتם فلكم ما وصف الله لأهل طاعته .

وروى عن ابن عباس رض في معنى الآية : من شاء الله الإيمان آمن ومن شاء له الكفر كفر وهو قوله : { وما تشاوون إلا أن يشاء الله } (الإنسان - 30) .

{ إنا أعدنا وهيا نا من الإعداد وهو العدة } للظالمين للكافرين { نارا أحاط بهم سرادقها } (السرادق) : الحجرة التي تطيف بالفساطيط .

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنبأنا محمد بن أحمد بن الحارث أنبأنا محمد بن يعقوب الكسائي أنبأنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أنبأنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحارث عن دراج بن أبي السمح عن أبي الهيثم بن عبد الله عن أبي سعيد الخدري عن النبي ص أنه قال : [سرائق النار أربعة جدر كثف كل جدار مثل مسيرة أربعين سنة] .

قال ابن عباس : هو حائط من نار .

وقال الكلبي : هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكافر كالحظيرة .

وأقول : هو دخان يحيط بالكافر وهو الذي ذكره الله تعالى { انطلقوا إلى ظل ذي ثلات شعب } (المرسلات - 30) .

{ وإن يستغيثوا } من شدة العطش { يغاثوا بماء كالملح } .

أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنبأنا محمد بن أحمد بن الحارث أنبأنا محمد بن يعقوب الكسائي أنبأنا عبد الله بن محمود أنبأنا إبراهيم بن عبد الله بن الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثنا عمرو بن الحارث عن دراج بن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رض عن النبي ص قال : [{ بماء كالملح } قال كعكر الزيت فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه فيه] .

وقال ابن عباس : هو ماء خليط مثل دردي الزيت .

وقال مجاهد : هو القиж والدم .

وسائل ابن مسعود عن : (المهل) فدعا بذهب وفضة فأوقد عليهما النار حتى ذابا ثم قال :
هذا أشبه شيء بالمهل .

{ يشوي الوجوه } ينضج الوجوه من حره .

{ بئس الشراب وساعته } النار { مرتفقا } قال ابن عباس : منزلا وقال مجاهد : مجتمعا
وقال عطاء : مقرأ وقال القميبي : مجلسا وأصل (المرتفق) : المتكأ